مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

تفسير أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه للآيات القرآنية التي نزّلها في الخوارج - جمعًا ودراسة(*)

د/ نبيل بن محمد مرعي سعيد
الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه
كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك
خالد - السعودية
namsaeed@kku.edu.sa

*) تاريخ تسليم البحث 22/12/2025 تاريخ قبوله للنشر 4/2/2026
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

تفسير أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه للآيات القرآنية التي نزّلها في الخوارج - جمعًا ودراسة

د/ نبيل بن محمد مرعي سعيد
الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه
كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد - السعودية

الملخص

تناول هذا البحث موضوع "تفسير أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه للآيات القرآنية التي نزّلها في الخوارج"، حيث قام الباحث بجمع روايات أبي أمامة التي روى بأنها في الخوارج، ونقل الباحث أقوال بقية مفسري السلف رضي الله عنهم، وعمل على دراستها مع أقوال المفسرين، ومناقشتهم لها، ويهدف الباحث في دراسته إلى جمع مرويات أبي أمامة في الآيات التي نزّلها في الخوارج، وبيان وجه تفسير أبي أمامة هذه الآيات بأنها في الخوارج، وهو ما تناوله في كل موضع، حيث استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي، وتوصل إلى عدد من النتائج، من أهمها: إن واقع الصحابي له أثر في تفسيره للآيات القرآنية، وهذا ما ظهر في تفسير أبي أمامة رضي الله عنه حيث شهد مع علي بن أبي طالب معركة صفين، وعاصر الخوارج فقد نزّل هذه الآيات عليهم، والآيات التي نزّلها أبو أمامة في الخوارج، فسَّرها غيره من السف بأنها في اليهود أو النصارى أو المنافقين؛ وفي هذا دلالة على اشتراكهم في الصفات الواردة في الآيات، ومن ثم يمكن الجمع بين جميع الأقوال الواردة في الآية.

الكلمات المفتاحية: تفسير، أبو أمامة الباهلي، الآيات القرآنية، الخوارج.

Interpretation of Abu Umamah al-Bahili (may Allah be pleased with him) of the Qur'anic Verses Revealed Concerning the Khawarij: Collection and Study

Dr. Nabil bin Muhammad Mar'i Sa'id

Associate Professor, Department of Qur'an and its Sciences, Faculty of Sharia and Fundamentals of Religion, King Khalid University

Abstract

This research examines the interpretation of Abu Umamah al-Bahili (may Allah be pleased with him) of the Qur'anic verses revealed concerning the Khawarij. The researcher has collected all narrations in which Abu Umamah applied specific verses to the Khawarij, presented the interpretations of these same verses by other exegetes from the Salaf (may Allah be pleased with them), and critically analyzed these views alongside those of later scholars. The study aims to compile comprehensively the transmitted reports of Abu Umamah regarding verses he understood to have been revealed about the Khawarij and to elucidate the evidentiary basis for his application of these verses to them, addressing each instance in detail. The researcher employed an integrated methodology comprising the inductive, analytical, and deductive-jurisprudential approaches. Among the most significant findings are that the lived experience of a Companion profoundly influences his exegetical understanding of Qur'anic verses, as evidenced in the tafsīr of Abu Umamah who witnessed the Battle of Ṣiffīn alongside ʿAlī ibn Abī Ṭālib and directly encountered the Khawarij, leading him to apply these verses to them; furthermore, the same verses that Abu Umamah applied to the Khawarij were interpreted by other Salaf exegetes as referring to the Jews, Christians, or hypocrites, indicating an overlap in the characteristics described in the verses, and all these interpretations can be harmoniously reconciled.

Keywords: Tafsīr, Abu Umamah al-Bahili, Qur'anic verses, Khawarij.

مقدمة البحث:

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فإن تفسير الصحابة رضي الله عنهم للقرآن الكريم من أصول التفسير؛ حيث شهدوا تنزيل القرآن الكريم، وسمعوا من رسول الله بيانه، وأدركوا معانيه، ووقفوا على أسباب نزوله، وعاصروا أحداثه، فكانوا أعلم الناس بعد رسول الله بتفسير القرآن الكريم، ومن مفسري الصحابة؛ الصحابي الجليل أبو أمامة الباهلي، حيث أكثر من الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان شديد الضبط للحديث، روى عن العديد من الصحابة، وروى عنه العديد من التابعين، ولأبي أمامة مرويات في تفسير بعض الآيات نزَّلها على واقعه عند بدايات الفتنة، وفسَّرها بالخوارج، وبعد الاطلاع على مروياته لفت انتباهي تفسيره بعض الآيات بأن المراد منها: "الخوارج"، فتتبعتها وجمعتها، ووجدتها جديرة بالدراسة والبحث، وتحرير المراد منها، وجعلتُ العنوان: **"تفسير أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه للآيات القرآنية التي نزّلها في الخوارج"** مستعينًا بالله، وبه التوفيق.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية هذا الموضوع في تعلقه بكلام الله جل وعلا، ودراسته الآيات التي فسرها أبو أمامة بأنها في الخوارج، فلفت انتباهي أهمية دراستها، والنظر في بقية أقوال السلف في هذه الآيات، وتحريرها، والعودة إلى كلام المفسرين بعد السلف؛ رغبة مني في معرفة القول الراجح، ووجه تفسير أبي أمامة من خلال إيراده لهذا القول في هذه الآيات.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

مشكلة البحث الأساسية تدور حول نقطتين مهمتين:

الأولى: هل بدأ الخوارج بالظهور عمليًا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء في القرآن ما يشير إليهم.

والأخيرة: هل ما ذكره أبو أمامة في تفسير هذه الآيات بأن المراد منها الخوارج يكون راجحًا؟

أهداف البحث:

١- جمع مرويات أبي أمامة في الآيات التي فسرها بأنها في الخوارج ومناقشة قوله، وبيان القول الراجح منها.

٢- جمع أقوال المفسرين بعد السلف في تفسير هذه الآيات.

٣- بيان وجه تفسير أبي أمامة هذه الآيات بأنها في الخوارج.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في الشبكة العنكبوتية ودار المنظومة وغيرها من المواقع المتعلقة بالتفسير لم أظفر بدراسة مرويات أبي أمامة في الآيات التي فسرها بأنها في الخوارج، وتحريرها وبيان الراجح منها.

منهج البحث:

سلكتُ المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي؛ لأن طبيعة هذا البحث تستلزم ذلك، والمراد بذلك القيام بجمع مرويات أبي أمامة في تفسير الآيات التي قال بأنها في الخوارج، ودراستها ومناقشتها، والعودة إلى أقوال المفسرين المتأخرين؛ للوصول إلى القول الراجح.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وقد اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث وتساؤلاته، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: المدخل النظري لعناصر البحث، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بأبي أمامة رضي الله عنه وتفسيره.

المطلب الثاني: تعريف تفسير الصحابة ونشأته.

المطلب الثالث: تعريف الخوارج ونشأتهم.

المبحث الثاني: الآيات التي نزلها أبو أمامة رضي الله عنه في الخوارج ومناقشتها عند المفسرين، وفيه ست مطالب:

المطلب الأول: قوله تعالى: **(فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ)** [آل عمران: ٧].

المطلب الثاني: قوله تعالى: **(وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيم يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُون}** [آل عمران: ١٠٥-١٠٦].

المطلب الثالث: قوله تعالى: **﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً ﴾** [آل عمران: ١١٨].

المطلب الرابع: قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ)** [الأنعام: ١٥٩].

المطلب الخامس: قوله تعالى: **(رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِين)** [الحجر: ٢]

المطلب السادس: قوله تعالى: **(فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِين)** [الصف: ٥]

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

المبحث الأول: المدخل النظري لعناصر البحث

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بأبي أمامة رضي الله عنه وتفسيره

أولًا: التعريف بأبي أمامة رضي الله عنه: هو الصحابي الجليل أبو أمامة الباهلي، واسمه: صدى بن عجلان بن الحارث وقيل: ابن عجلان بن عمرو بن وهب من بني سهم بن عمرو بن ثعلبة بطن من بني قتيبة يكنى: أبا أمامة الباهلي توفي بالشام، سكن حمص(١)، صاحب رسول الله –صلى الله عليه وسلم، روى: علمًا كثيرًا، وحدث عن: عمر، ومعاذ، وأبي عبيدة، روى عنه: خالد بن معدان، والقاسم أبو عبد الرحمن، وسالم بن أبي الجعد، وشرحبيل بن مسلم، وآخرون.

وروي: أنه بايع تحت الشجرة(٢)، وقال ابن حبّان: كان مع علي بصفّين(٣)، وتوفي بالشام سنة إحدى وثمانين، وهو ابن إحدى وتسعين سنة، وقيل: سنة ست وثمانين سنة، ويقال بأنه آخر من مات من الصحابة رضي الله عنهم(٤).

ثانيًا: التعريف بتفسير أبي أمامة رضي الله عنه: روى أبو أمامة عن النبي خمسة وعشرين قولًا في التفسير، وقولين عن الصحابة رضي الله عنهم، وروي عنه ستة وثلاثون قولًا؛ أكثرها في التفسير بالرأي والاجتهاد، وبلغت واحد وعشرون قولًا، ثم التفسير بأسباب وأحوال النزول، وبلغت ستة أقوال، ثم المرفوع حكمًا، والتفسير بالسنة، وبلغت أقوال كل منهما ثلاثة أقوال، وروي عنه قول واحد في كل من: التفسير بالقرآن، والتفسير باللغة العربية، والتفسير بأخبار بني إسرائيل(٥).

---

(١) أحمد عبد الله الأصبهاني، "معرفة الصحابة". تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط١، دار الوطن للنشر، الرياض: (١٩٩٨م)، ٣: ١٥٢٦.

(٢) محمد أحمد الذهبي، "سير أعلام النبلاء". تحقيق شعيب الأرناؤوط ط٣، مؤسسة الرسالة: (١٩٨٥م)، ٣: ٣٥٩.

(٣) أحمد علي محمد أحمد بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة". تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، (١٤١٥هـ)، ٣: ٣٤٠.

(٤) ينظر: يوسف عبد الله محمد بن عبد البر، "الاستيعاب في معرفة الأصحاب". تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل: بيروت، (١٩٩٢م)، ٢: ٧٣٦.

(٥) عبدالرحمن بن عادل المشد، "المفسرون من الصحابة"، ط١، مركز تفسير للدراسات القرآنية: الرياض، (١٤٣٧هـ)، ١: ٦٣٢

المطلب الثاني: تعريف تفسير الصحابة ونشأته

أولًا: تعريف تفسير الصحابة: الأول: التفسير لغة: البيان وتفصيل للكتاب(١)، **واصطلاحًا:** علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه(٢).

الثاني: تعريف الصحابي: لغة: تدور مادة الصحبة في اللغة حول الملازمة واللصوق والاقتران... وكل شيء لازم شيئًا فقد استصحبه(٣)، **واصطلاحًا:** الصحابي: من لقي النبي –صلى الله عليه وسلم– مؤمنًا، ومات على ذلك(٤).

تعريف تفسير الصحابي كمصطلح مركب: بيان الصحابي معاني كتاب الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم، واستخراج حكمه وأحكامه.

ثانيًا: نشأة تفسير الصحابة: تعود نشأة تفسير الصحابة إلى وقت نزول القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم، حيث جاء الخطاب القرآني بلغتهم، فكانوا أعرف الناس به فهمًا، كما جاء مخاطبًا الواقع الذي يعيشونه، فشهدوا نزوله، وارتبط فهمهم للنص القرآني مباشرة، وعرفوا أحواله، وهذا كان له أثر كبير في صحة تفسيرهم، قال الشاطبي: "أما الثاني: مباشرتهم للوقائع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسُّنَّة، فهم أقعد في فهم القرائن الحالية، وأعرف بأسباب التنزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرى ما لا يراه الغائب"(٥).

وقال الغزالي: "أعرف الناس بمعاني القرآن وأحراهم بالوقوف على كنهه ودرك أسراره، الذين شاهدوا الوحي والتنزيل، وعاصروه وصاحبوه، بل لازموه آناء الليل والنهار"(٦).

ومما جعلهم يعرفون بيان النص القرآني كونهم جزء من البيئة التي نزل فيها القرآن، ومن ثم فهم يعرفون العادات والتقاليد الجاهلية، وأحوال القبائل العربية، يقول الشاطبي: "ومن ذلك: معرفة عادات العرب في أقوالها وأفعالها ومجاري أحوالها حالة التنزيل"(٧).

---

(١) ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، "كتاب العين". تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: ٣ ١٢٤، محمد بن أحمد بن الأزهري، "تهذيب اللغة". تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (٢٠٠١م)، ٧: ٢٤٧.

(٢) بدر الدين محمد عبد الله الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه: (١٩٥٧م)، ١: ١٣.

(٣) الفراهيدي، "كتاب العين". ٤: ١٥٣.

(٤) أحمد علي حجر، "نزهة النظر"، تحقيق: أ. د. عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ط٢، الناشر: (بدون) (٢٠٠٨م)، ١١١.

(٥) إبراهيم موسى محمد اللخمي الشهير بالشاطبي، "الموافقات"، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، دار ابن عفان: (١٩٩٧م)، ٣: ٣٤٣.

(٦) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، "إلجام العوام من علم الكلام ضمن القصور العوالي من رسائل الإمام الغزالي"، ط١، دار المنهاج: جده، (٢٠١٧م)، ٢: ٢٧٢.

(٧) الشاطبي، "الموافقات". ٣: ٣٤٣.

المطلب الثالث: تعريف الخوارج ونشأتهم

أولًا: تعريف الخوارج: الأول: لغة: من الخروج، وخارج كل شيء ظاهره، يقال: خرجت خوارج فلان: إذا ظهرت نجابته، والخارجي: كل ما فاق جنسه ونظائره(١).

والثاني: اصطلاحًا: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان(٢)، وهذا التعريف عام يشمل جميع الخارجين على الأئمة منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم.

ثانيًا: نشأة الخوارج: تعود نشأن الخوارج إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم، حيث بيّن ذلك في عدة روايات، ومنها:

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله، قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسمًا، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل»، فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه؟ فقال: «دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...(٣).
- وفي رواية: «إن من ضئضئ هذا قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون، أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد(٤).
- عن سهل بن حنيف، هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: في الخوارج شيئا؟ قال: سمعته يقول، وأهوى بيده قبل العراق: «يخرج منه قوم يقرءون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية)(٥).
- عن أبي سعيدٍ الخدريّ وأنس بن مالكٍ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "سيكونُ في أمَّتي اختلافٌ وفُرقة، قومٌ يُحسنون القِيلَ ويُسيئون الفعلَ، يقرؤون القرآنَ، لا يُجاوزُ تراقيَهُم، يَمْرُقون من الدّينِ مُروقَ السَّهْم من الرَّميَّة، لا يَرجِعونَ حتى يَرتدَّ على فُوقِه، هم شرُّ الخلْق والخليقة، طُوبى لمن قَتَلَهُمْ وقتلوه، يَدْعُون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، مَن قاتَلَهم كانَ أولى بالله منهم...(٦).

---

(١) ينظر: محمد مكرم على ابن منظور، "لسان العرب". ط٦، دار صادر: بيروت، (٢٠٠٨م)، ٢: ٢٤٩.

(٢) محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، "الملل والنحل"، مؤسسة الحلبي: ١: ١٠٥.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، "صحيح البخاري". تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة: (١٤٢٢هـ)، باب: علامات النبوة في الإسلام، ٤: ٢٠٠، ومسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، "المسند الصحيح"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، ٢/٧٤٤.

(٤) مسلم، "المسند الصحيح"، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، ٢: ٧٤١.

(٥) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، "الجامع المسند الصحيح"، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة: (١٤٢٢هـ)، باب: من ترك قتال الخوارج للتألف، ٩: ١٧.

(٦) سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني، "سنن أبي داود"، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، ط١، دار الرسالة العالمية: (٢٠٠٩م)، ٧: ١٤٣.

– وروى البخاري في صحيحه عن الأزرق بن قيس، قال: كنا بالأهواز نقاتل الحرورية، فبينا أنا على جرف نهر إذا رجل يصلي، وإذا لجام دابته بيده، فجعلت الدابة تنازعه وجعل يتبعها – قال شعبة: هو أبو برزة الأسلمي – فجعل رجل من الخوارج يقول: اللهم افعل بهذا الشيخ، فلما انصرف الشيخ، قال: إني سمعت قولكم «وإني غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست غزوات – أو سبع غزوات – وثماني وشهدت تيسيره»، وإني إن كنت أن أراجع مع دابتي أحب إليّ من أن أدعها ترجع إلى مألفها فيشق علي[١].

تشير الأحاديث التي ورد فيها ذكر الخوارج إلى أوصافهم والأمر بقتالهم وذمهم، وقد صحت هذه الأحاديث بأوجه عديدة بلغت عشرة أوجه[٢]، وفي هذا إشارة إلى جانب من جوانب الإعجاز في إخبار النبي صلى الله عليه وسلم عنهم.

المبحث الثاني: الآيات التي نزلها أبو أمامة رضي الله عنه في الخوارج ومناقشتها عند المفسرين وفيه ست مطالب:

المطلب الأول: قوله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ فى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَـاء تَأْوِيلِهِ) [آل عمران: ٧].

أولًا: رواية أبي أمامة بأن الآية في الخوارج

أخرج ابن أبي حاتم قال: حدثنا أبو بدر عباد بن الوليد الغبري فيما كتب إلي، ثنا محمد بن عباد الهنائي، حدثني حميد الخياط قال: سألت أبا غالب عن هذه الآية: **(فَأَمَّا الَّذِينَ فى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ)** قال: حدثني أبو غالب عن أبي أمامة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنهم الخوارج[٣]، وأخرجه عبد الرزاق[٤].

ثانيًا: أقوال المفسرين في تفسير الآية

وردت عدة أقوال للسلف في تفسير هذه الآية، على النحو الآتي:

القول الأول: نزلت في الخوارج، وهو قول الحسن البصري[٥]، وقتادة[٦].

---

(١) البخاري، "الجامع المسند الصحيح"، ٢: ٦٤

(٢) ينظر: أحمد عبد الحليم بن تيمية، "مجموع الفتاوى". عبد الرحمن محمد بن قاسم، ط١، السعودية: المدينة النبوية، (١٩٩٥م)،٣: ٢٧٩ وما بعدها.

(٣) عبد الرحمن محمد ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط٣، مكتبة نزار: السعودية، (١٤١٩هـ)، ٢: ٥٩٦.

(٤) عبد الرزاق بن همام الصنعاني، "تفسير عبدالرزاق الصنعاني". ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١: ٣٨٢. ومحمد عبد الله بن عيسى المري، المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، "تفسير القرآن العزيز"، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ط١، الفاروق الحديثة: القاهرة، (٢٠٠٢م)، ١: ٣٨٢.

(٥) الصنعاني، "تفسير عبدالرزاق الصنعاني". ١: ٢٧٥.

(٦) محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان". تحقيق: أحمد عبدالرزاق وآخرين، ط٢، دار السلام: (٢٠٠٧م)، ٦: ١٨٨.

القول الثاني: نزلت في نصارى نجران، روي عن الربيع بن أنس(١).

القول الثالث: أصحاب الخصومات والمراء في دِين الله، قاله ابن عباس(٢).

القول الرابع: الشك، وهو قول ابن عباس ومجاهد بن جبر والسدي ومقاتل بن سليمان ومحمد بن جعفر بن الزبير(٣).

القول الخامس: اليهود، وهو قول محمد بن السائب الكلبي، وقال مقاتل بن حَيّان يعني: حُيَيّ بن أخْطَب، وأصحابه مِن اليهود(٤).

القول السادس: المنافقون، وهو قول عبد الملك بن جُرَيْج(٥).

ثالثًا: أقوال المفسرين بعد السلف:

وبعد الاطلاع على أقوال السلف، والنظر في أقوال المفسرين من بعدهم، نجد أن ابن كثير علَّق على رواية أبي أمامة بقوله: "وهذا الحديث أقل أقسامه أن يكون موقوفًا من كلام الصحابي، ومعناه صحيح؛ فإن أوَّل بدعة وقعت في الإسلام فتنة الخوارج، وكان مبدؤهم بسبب الدنيا حين قسَّم رسول الله ﷺ غنائم حُنَين، فكأنهم رأوا في عقولهم الفاسدة أنه لم يعدل في القسمة، ففاجؤوه بهذه المقالة، فقال قائلهم – وهو ذو الخويصرة، بقر الله خاصرته: اعدل فإنك لم تعدل، فقال له رسول الله ﷺ: «لقد خِبتُ وخسرتُ إن لم أكن أعدل، أيأمُنُني على أهل الأرض ولا تأمنوني؟"(٦)، وقال بعض المفسرين: هم جميع المحدثة، نقله الثعلبي(٧)، وقال ابن عطية: ثم تنسحب على كل ذي بدعة أو كفر(٨)، وقال الرازي: وقال المحققون: إن هذا يعم جميع المبطلين، وكل من احتج لباطله بالمتشابه؛ لأن

---

(١) الطبري، "جامع البيان"، من طريق أبي جعفر – قال: عمدوا –يعني: الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ مِن نصارى نجران – فخاصموا النبيَّ ﷺ، قالوا: ألستَ تزعم أنّه كلمةُ الله، وروحٌ منه؟ قال» :بلى، قالوا: فحسبنا. فأنزل الله عزوجل: **(فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ)** ثم إنّ الله – جلَّ ثناؤُه – أنزل :**(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ)** [آل عمران: ٥٩]، ٥: ٢٠٥.

(٢) عبد الله محمد علي الأنصاري الهروي، "ذم الكلام وأهله"، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، ط١، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، (١٩٩٨م)، ٢: ٦٣.

(٣) الطبري، "جامع البيان"، ٥: ٢٠٣. ومحمد بن إبراهيم النيسابوري، "كتاب تفسير القرآن"، تحقيق: سعد بن محمد السعد، ط١، دار المآثر: المدينة النبوية، (٢٠٠٢م)، ١: ١٢٢.

(٤) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٢: ٥٥٩٥، وابن المنذر ١٢٣/١، وينظر: الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، "معالم التنزيل"، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (١٤٢٠هـ)، ٢: ٩، وأحمد بن محمد الثعلبي، "الكشف والبيان" تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (٢٠٠٢م)، ٣: ١٢.

(٥) الطبري، "جامع البيان"، ٥: ٢٠٤.

(٦) محمد بن إسماعيل بن كثير، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع: (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ٢: ٤.

(٧) الكشف والبيان للثعلبي ٥/٣، وذكره البغوي، "معالم التنزيل"، ١: ٤٠٩، ومحمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ١: ٣٣٧.

(٨) عبدالحق بن عطية الأندلسي، "المحرر الوجيز". تحقيق: الرحالة الفاروق وآخرين، ط٢، دار الخير: دمشق، (٢٠٠٧م)، ١: ٤٠٢.

اللفظ عام، وخصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ ويدخل فيه كل ما فيه لبس واشتباه[١]، وقال الشوكاني: وهذه الآية تعم كل طائفة من الطوائف الخارجة عن الحق... يتعلقون بالمتشابه من الكتاب، فيشككون به على المؤمنين، ويجعلونه دليلًا على ما هم فيه من البدعة المائلة عن الحق، كما تجده في كل طائفة من طوائف البدعة، فإنهم يتلاعبون بكتاب الله تلاعبًا شديدًا، ويوردون منه لتنفيق جهلهم ما ليس من الدلالة في شيء[٢]، وما ذكره ابن عطية والرازي والشوكاني يقوي أصحاب القول الأول ويشمل القول الثالث، بينما جمع القرطبي بين جميع الأقوال فقال: وهذه الآية تعم كل طائفة من كافر وزنديق وجاهل وصاحب بدعة، وإن كانت الإشارة بها في ذلك الوقت إلى نصارى نجران[٣].

وأضاف الماوردي قولًا: فقال: أنه معرفة عواقب القرآن في العلم بورود النسخ قبل وقته[٤]، وجميع الأقوال السابقة يمكن الجمع بينها، وجمهور المفسرين كما سبق يؤيدون القول الذي ذهب إليه أبو أمامة؛ لأن الخوارج من الجماعة التي ابتدعت في الدين ما ليس منه، وأحدثت، وبدلت.

رابعًا: وجه تفسير أبي أمامة الآية بأنها في الخوارج

أما وجه تفسير هذه الآية بأنها في الخوارج فقد أسهب فيه قتادة في عبارات كثيرة واضحة، فقد كان رحمه الله إذا قرأ هذه الآية: **(فَأَمَّا الَّذِينَ فى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ)** قال: إن لم يكونوا الحرُورِيّة والسبائية، فلا أدري من هم! ولعمري لقد كان في أهل بدر والحديبية الذين شهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرّضوان من المهاجرين والأنصار خبرٌ لمن استخبر، وعبرةٌ لمن استعبر، لمن كان يَعْقِل أو يُبصر، إن الخوارج خرجوا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كثيرٌ بالمدينة والشأم والعراق، وأزواجه يومئذ أحياء، والله إنْ خَرَج منهم ذكرٌ ولا أنثى حروريًّا قط، ولا رضوا الذي هم عليه، ولا مالؤهم فيه، بل كانوا يحدّثون بعيب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم ونعتِه الذي نعتهم به، وكانوا يبغضونهم بقلوبهم، ويعادونهم بألسنتهم، وتشتدّ والله عليهم أيديهم إذا لقوهم، ولعمري لو كان أمر الخوارج هُدًى لاجتمع، ولكنه كان ضلالًا فتفرّق، وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافًا كثيرًا، فقد ألاصوا[٥] هذا الأمر منذ زمان طويل، فهل أفلحوا فيه يومًا أو أنجحوا؟ يا سبحان الله؟ كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم بأوّلهم؟ لو كانوا على هدى، قد أظهره الله وأفلجه، ونصره، ولكنهم كانوا على باطل أكذبه الله وأدحضه، فهم كما رأيتهم، كلما خَرج لهم قَرْنٌ أدحض الله حجتهم، وأكذب أحدوثتهم، وأهرَاق دماءهم، إن كتموا كان قَرْحًا في قلوبهم، وغمًّا عليهم، وإن أظهروه أهرَاق الله دماءهم، ذاكم والله دينَ سَوْء فاجتنبوه، والله إنّ اليهودية لبدعة، وإن النصرانية لبدْعة، وإن الحرورية لبدعة، وإن السبائية لبدعة، ما نزل بهن كتابٌ ولا سنَّهنّ

(١) مُحَمَّد بن عمر الرَّازِي، "مفاتيح الغيب". ط٣، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (١٤٢٠هـ)، ٧: ١٣٧-١٤٤، وينظر: الخازن، "لباب التأويل"، ١: ٢٢٥

(٢) محمد بن علي الشوكاني، "فتح القدير". تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، ط١، دار ابن حزم: بيروت، (٢٠١٤م)، ١: ٣٦٠.

(٣) محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة: (٢٠١٣م)، ٤: ٨.

(٤) علي بن محمد بن محمد البغدادي، "النكت والعيون". دار الكتب العلمية: بيروت، ١: ٣٦٩.

(٥) أداره وحوله، ينظر: لسان العرب، ٨٨/٧.

نبيّ"[1]، وهذا الجمع في رواية قتادة في قوله: "والله إنّ اليهودية لبدعة، وإن النصرانية لبدْعة، وإن الحرورية لبدعة، وإن السبائية لبدعة"، يشير إلى تطابق المشابهة كذلك في الصفات بين اليهود والنصارى والحرورية، ومشابهة الصفات تأخذ المشابهة في الحكم على الذوات.

وبيّن ابن عباس رضي الله عنه ما كان عليه الخوارج من ضلال وجهل في إيمانهم بمحكم القرآن، وهلاكهم عند متشابهة؛ فقد ذُكر عنده الخوارجُ وما يُلْقَوْنَ عند القرآن، فقال رضي الله عنه: "يؤمنون بمحكمه، ويهلكون عند متشابهه! وقرأ: (**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ**)"[2]، والمقصود أنه ذكر عند ابن عباس ما عليه الخوارج من الخشوع والعبادة والإخبات عند سماع القرآن، وهذا أمر مشهور عندهم، وهم الذين جاء في صفتهم: "تحقرون صلاتهم إلى صلاتكم" في الحديث المشهور، ولهذا قال ابن عباس متعجبًا من فعلهم في خشوعهم، وضلالهم في تأويلهم المبتدع الذي استحلوا به دماء المسلمين وأموالهم: يؤمنون بمحكمه، ويهلكون عند متشابهه[3].

وفي تأريخ الخوارج ما يدل صراحة على اتباعهم لما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، فقد استدلوا بقول تعالى: (بل هم قوم خصمون) في الامتناع من ابن عباس رضي الله عنه لما بعثه الخليفة علي رضي الله عنه مناظرًا لهم، فقد ورد أنه أقبل بعضهم على بعض، فقالوا: لا تكلموه فإن الله يقول: (بل هم قوم خصمون)[4].

ومما يؤكد منهج الخوارج في التعامل مع المتشابهات، وكيف أنهم يتأولون بعض الآيات المحتملة، وقد جاءت محكمة في كتاب الله عز وجل؛ ما أخرجه ابن المنذر عن سعيد بن جبير، قال: المتشابهات آيات في القرآن يتشابهن على الناس إذا قرأوهن، ومن أجل ذلك يضل من ضل فكل فرقة يقرؤون آية من القرآن يزعمون أنها لهم فمنها يتبع الحرورية من المتشابه قول الله **(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُون)** [المائدة: ٤٤]، ثم يقرؤون معها **(ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُون)** [الأنعام: ١]، فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا: قد كفر فمن عدل بربه، ومن عدل بربه فقد أشرك بربه، فهؤلاء الأئمة مشركون[5].

المطلب الثاني: قوله تعالى: **(وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيم يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُون)** [آل عمران: ١٠٥- ١٠٦]

أولًا: رواية أبي أمامة بأن الآية في الخوارج

أخرج ابن أبي حاتم بسنده قال: حدثنا أبو بدر عباد بن الوليد الخياط قال: سألت أبا غالب: **(فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُون)** فقال: حدثني أبو أمامة عن

(١) الطبري، "جامع البيان"، ٦: ١٨٧-٦: ١٨٨.

(٢) الطبري، "جامع البيان"، ٦: ١٩٨.

(٣) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٦: ١٩٨.

(٤) ينظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي، "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي: بيروت، (١٩٩٣م)، ٣: ٥٨٩.

(٥) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، "الدر المنثور"، دار الفكر: بيروت، ٢: ١٤٦.

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم الخوارج[١]، وأخرجه عبد بن حميد وابن جرير[٢]، وروي عن عبد الله بن شدّاد قال: وقف أبو أمامة وأنا معه على رؤوس الحرورية بالشام عند باب حمص أو دمشق فقال لهم كلاب النار، كلاب النار، مرتين أو ثلاثة، شرّ قتلى تظل السماء وخير قتلى قتلاهم، قيل: أشيء من قبل رأي رأيته أو شيء سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ قال: «إن هو من جل رأي رأيته، إني إذن لجريء إن لم أسمعه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلّا مرة أو مرتين، حتى عدّ سبع مرات، ما حدثت به، فقال رجل فإني رأيتك دمعت عيناك، قال: هي رحمة رحمتهم إنهم كانوا مؤمنين فكفروا بعد إيمانهم، ثم قرأ (**وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ**) إلى قوله (**مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ**) ثم قال: هم الحرورية[٣].

ثانيًا: أقوال المفسرين في تفسير الآية

وردت عدة أقوال للسلف في تفسير هذه الآية، على النحو الآتي:

القول الأول: أنهم الحرورية، روي هذا القول عن أبي أمامة[٤]، وأبي إسحاق الهمذاني[٥].

القول الثاني: هم المبتدعة من هذه الأمة، ذكره ابن عباس[٦]، وقتادة[٧]، ورواية عن أبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عمر[٨].

القول الثالث: هي فيمن كفر من أهل القبلة حين اقتتلوا، قاله السدي، وقيل: الآية في أهل الردة، قاله قتادة[٩].

---

(١) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٧٢٩.

(٢) الطبري، "جامع البيان"، ٧:٩٣. والسيوطي، "الدر المنثور"، ٢: ٢٩٢.

(٣) الثعلبي، "الكشف والبيان"، ٣: ١٢٣، وفي مسند الإمام أحمد وعند الترمذي رواية عن أبي أمامة – من طريق أبي غالب: أنّه رأى رؤوس الأزارِقة منصوبة على درج مسجد دمشق، فقال: كلاب النار، شرُّ قتلى تحت أديم السماء، خيرُ قتلى مَن قتلوه. ثم قرأ :﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ الآية. قلت لأبي أمامة: أنت سمعته مِن رسول الله ﷺ؟ قال: لَوْ لَمْ أسمعه إلا مرة أو مرتين أو ثلاثًا أو أربعًا – حتى عَدَّ سبعًا – ما حدَّثْتُكُموه، ابن حنبل، "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، ٣٦: ٥١٨، ومحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، "سنن الترمذي"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: الرسالة العالمية، ٢٠٠٩ هـ)، ٥: ٢٥١-٢٥٢، قال الترمذي: "هذا حديث حسن". وأخرج الصنعاني والترمذي رواية عن أبي غالب، قال: لَمّا أُتِي برُؤُوس الأَزارِقَة، فنُصِبَت على دَرج دمشق؛ جاء أبو أمامة، فلما رآهم دمعت عيناه، ثم قال: كلاب النار، كلاب النار، هؤلاء لَشَرُّ قتلى قُتِلوا تحت أديم السماء، وخير قتلى تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء. قلت: فما شأنُك دَمَعَتْ عيناك؟ قال: رحمة لهم، إنهم كانوا مِن أهل الإسلام. قال: قلت: أبرأيك قلتَ: كلاب النار؟ أو شيء سمعته؟ قال: إني إذًا لَجَريء، بل سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة، ولا اثنتين، ولا ثلاثًا. فعَدَّد مِرارًا، ثم تلا : ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ حتى بلغ :﴿هم فيها خالدون﴾ .وتلا :﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات﴾ حتى بلغ :﴿أولوا الألباب﴾ [آل عمران:٧]، ثم أخذ بيدي، فقال: أما إنهم بأرضك كثير، فأعاذك الله تعالى منهم. الصنعاني، "تفسير عبد الرزاق"، ١٠: ١٥٢ والترمذي، "سنن الترمذي"، ٥: ٢٥٢.

(٤) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، "زاد المسير". ط٣، المكتب الإسلامي: بيروت، (١٤٠٤هـ)، ١: ٣١٢.

(٥) ينظر: ابن الجوزي، "زاد المسير"، ١: ٣١٣.

(٦) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٧٢٩

(٧) الثعلبي، "الكشف والبيان"، ٣: ١٢٥، والبغوي، "معالم التنزيل"، ٤: ٨٨

(٨) علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، "تاريخ دمشق"، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: (١٩٩٥م)، ٤٣: ١٠.

(٩) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ١: ٤٨٧.

القول الرابع: هم أهل الكتاب، قاله الربيع بن أنس(١)، وقال ابن عباس، والحسن(٢)، والضحاك(٣)وعطاء(٤).

القول الخامس: هم المنافقون، وهو قول الحسن البصري(٥).

القول السادس: أنهم كل من كفر بالله بعد إيمانه يوم الميثاق، قاله أُبيّ بن كعب(٦).

ثالثًا: أقوال المفسرين بعد السلف:

استدل الثعلبي على أقوال السلف بقوله تعالى: **(وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ)** [الزمر: ٦٠](٧)، وقال الترمذي: والذين رأى أبو أمامة رءوسهم هم الخوارج، فهم إحدى الفرق التي تفرقت، واختلفت؛ فاستحقت سواد الوجه يوم القيامة(٨)، وذكر **الماوردي** قولًا ونسبه لمجاهد: أنهم الذين كفروا بالارتداد بعد إسلامهم(٩)، وقال السمعاني: فإن قال قائل: كيف كفروا بعد الإيمان ولم يكونوا مؤمنين قط؟ قيل أراد به إيمان يوم الميثاق، وكفروا بعده(١٠)، وعلق القرطبي بعد نقله بعض هذه الأقوال فقال: "فمن بدل أو غير أو ابتدع في دين الله مالا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبتعدين منه المسودي الوجوه، وأشدهم طردًا وإبعادًا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم، كالخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبدلون ومبتدعون، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وطمس الحق وقتل أهله وإذلالهم، والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي، وجماعة أهل الزيغ والأهواء والبدع، كل يخاف عليهم أن يكونوا عنوا بالآية"(١١)، ونقله البغوي(١٢)، وبالنظر في القول الأول والثاني والثالث يجد أنها قولًا واحدًا، وعلق الرازي على القول الأول والثاني فقال: وهذان القولان في غاية البعد؛ لأنهما لا يليقان بما قبل هذه الآية، ولأنه تخصيص لغير دليل، ولأن الخروج على الإمام لا يوجب الكفر ألبتة(١٣).

---

(١) الطبري، "جامع البيان"، ٥: ٦٦٣.

(٢) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٧٢٨، وابن الجوزي، "زاد المسير"، ١: ٣١٢، والسيوطي، "الدر المنثور"، ٢: ٢٨٩.

(٣) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٧٢٩.

(٤) ينظر: ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٧٢٩، السيوطي، "الدر المنثور"، ٢: ٢٩٢.

(٥) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٧٢٩، الطبري، "جامع البيان"، ٧: ٩٥، وينظر: الماوردي، "النكت والعيون"، ١: ٤١٥، ابن الجوزي، "زاد المسير"، ١: ٣١٣.

(٦) ينظر: ابن الجوزي، "زاد المسير" ١: ٣١٣.

(٧) الثعلبي، "الكشف والبيان" ٣: ١٢٢.

(٨) الترمذي، "سنن الترمذي"، ٥: ٧٦.

(٩) الماوردي، "النكت والعيون"، ١: ٤١٥.

(١٠) منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، "تفسير القرآن"، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، دار الوطن: الرياض، (١٩٩٧م)، ١: ٣٤٧.

(١١) ينظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٤: ١٦٦.

(١٢) ينظر: البغوي، "معالم التنزيل"، ١: ٤٨٩

(١٣) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٨: ٣١٧.

وجمع ابنُ جرير بين قول الربيع وقول ابن عباس وقول الحسن – القول الرابع – القاضي بأنّ المشار إليهم في الآية اليهود والنصارى، فقال: يعني بذلك – جَلَّ ثناؤه: ولا تكونوا – يا معشر الذين آمنوا –كالذين تفرقوا من أهل الكتاب، واختلفوا في دين الله وأمره ونهيه، من بعد ما جاءهم البينات(١)، وهو ما ذهب إليه أكثر المفسرين أن المراد بهم: اليهود والنصارى؛ لأنهم اختلفوا في دين الله وأمره ونهيه، وقيل: تفرقوا واختلفوا بمعنى واحد وإنما ذكرهما للتأكيد، وقيل: تفرقوا بسبب العداوة واتباع الهوى واختلفوا في دين الله فصاروا فرقًا مختلفين، قال الربيع في هذه الآية: هم أهل الكتاب نهى الله أهل الإسلام أن يتفرقوا أو يختلفوا كما تفرق واختلف أهل الكتاب(٢)، وهو قول جمهور المفسرين(٣).

وقال القاسمي عند تفسير هذه الآيات: ينهى تعالى عباده أن يكونوا كاليهود والنصارى في افتراقهم مذاهب، واختلافهم عن الحق بسبب اتباع الهوى، وطاعة النفس، والحسد، حتى صار كل فريق منهم يصدق من الأنبياء بعضًا دون بعض، ويدعو إلى ما ابتدعه في دينه، ... فالنهي متوجه إلى المتصدين للدعوة أصالة، وإلى أعقابهم تبعًا(٤).

يقول الألوسي: «ثم إن هذا الاختلاف المذموم، محمول كما قيل على الاختلاف في الأصول دون الفروع، ويؤخذ هذا التخصيص من التشبيه، وقيل: إنه شامل للأصول والفروع لما نرى من اختلاف أهل السنة فيها –كالماتريدي، والأشعري – فالمراد حينئذ بالنهي عن الاختلاف فيما ورد فيه نص من الشارع، أو أجمع عليه وليس بالبعيد(٥).

قال ابن عاشور: وعلى هذا الوجه فالمراد الذين أحدثوا بعد إيمانهم كفرًا بالردة أو بشنيع الأقوال التي تفضي إلى الكفر ونقض الشريعة، مثل الغرابية من الشيعة الذين قالوا بأن النبوءة لعلي، ومثل غلاة الإسماعيلية أتباع حمزة بن علي، وأتباع الحاكم العبيدي، بخلاف من لم تبلغ به مقالته إلى الكفر تصريحًا ولا لزومًا بينًا مثل الخوارج والقدرية كما هو مفصل في كتب الفقه والكلام في حكم المتأولين ومن يؤول قولهم إلى لوازم سيئة(٦).

رابعًا: وجه تفسير أبي أمامة للآية بأنها في الخوارج

أما وجه تفسير أبي أمامة رضي الله عنه وغيره لهذه الآية بأنها في الخوارج؛ لأنه رأى فيهم وفي أفعالهم وأقوالهم ما يثبت ضلالهم وكفرهم بعد إيمانهم؛ ولهذا روي عن عبد الله بن شدّاد قال: وقف أبو أمامة وأنا معه على رؤوس

---

(١) الطبري، "جامع البيان" ٥: ٦٦٢

(٢) ينظر: الخازن، "لباب التأويل"، ١: ٢٨١.

(٣) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٤: ١٦٦.

(٤) ثم ذكر تنبيهات عدة– ... إلى أن قال: (نبذة في مبدأ الاختلاف في هذه الأمة من أهل الأهواء... ثم حدث في أواخر خلافة عثمان أمور أوجبت نوعًا من التفرق، وقام قوم من أهل الفتنة والظلم، فقتلوا عثمان فتفرق المسلمون بعد مقتل عثمان، ولما اقتتل المسلمون بصفّين واتفقوا على تحكيم حكمين خرجت الخوارج على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وفارقوه وفارقوا جماعة المسلمين...) محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، "محاسن التأويل"، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلميه: بيروت، (١٤١٨هـ)، ٢: ٣٧٥-٣٨٢.

(٥) الألوسي، "روح المعاني"، ٢: ٢٤٠.

(٦) محمد الطاهر بن عاشور التونسي، "التحرير والتنوير"، الدار التونسية للنشر، تونس، ٤: ٤٣.

الحرورية بالشام عند باب حمص أو دمشق فقال لهم كلاب النار، كلاب النار، مرتين أو ثلاثة، شرّ قتلى تظل السماء وخير قتلى قتلاهم، قيل: أشيء من قبل رأي رأيته أو شيء سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ قال: «إن هو من جل رأي رأيته، إني إذن لجريء إن لم أسمعه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلّا مرة أو مرتين، حتى عدّ سبع مرات، ما حدثت به، فقال رجل فإني رأيتك دمعت عيناك، قال: هي رحمة رحمتهم إنهم كانوا مؤمنين فكفروا بعد إيمانهم، **وفي رواية**: قال: فما شأنك دمعت عيناك، قال: رحمة لهم، كانوا من أهل الإسلام فكفروا، ثم قرأ هذه الآية، ثم أخذ بيده فقال: إن بأرضك منهم كثيرًا، فأعاذك الله منهم[١]، وأخرج الترمذي بسنده أن أبا أمامة رأى رءوسًا منصوبة على درج دمشق، فقال أبو أمامة: كلاب النار شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتلى من قتلوه، ثم قرأ: { **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ** } إلى آخر الآية...[٢].

ومعنى هذه الآية كما قال ابن عباس: "أمر الله جل ثناؤه المؤمنين بالجماعة، فنهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله"[٣]، وهذا تفسير عام للآية، لكنه يلخص ويعرف حال الخوارج، وما سبّبوه في الأمة من اختلاف وفرقة في دين الله، ولهذا صرح أبو أمامة رضي الله عنه أن الآية فيهم، وهذا المعنى يؤيده حديث عن أبي سعيدِ الخدريّ وأنس بن مالكٍ، عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم، قال: "سيكونُ في أمَّتي اختلافٌ وفُرقة، قومٌ يُحسنون القِيلَ ويُسيئون الفعلَ، يقرؤون القرآنَ، لا يُجاوزُ تراقيَهُم، يَمرُقون من الدّينِ مُروقَ السَّهْم من الرَّميَّة، لا يَرجِعونَ حتى يَرتدَّ على فُوقِه، هم شرُّ الخلْق والخليقة، طُوبى لمن قَتَلَهُمْ وقتلوه، يَدْعُون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، مَن قاتَلَهم كانَ أولى بالله منهم.... الحديث[٤].

والمقصود بقوله (اختلاف وفرقة) أي أهل اختلاف وافتراق[٥]، ثم جاء البيان في الحديث وذكر صفات الخوارج التي ذُكرت في أحاديث كثيرة، وقد أخرج أبو داود هذا الحديث في باب في قتل الخوارج[٦]، وهذا الحديث يؤكد المعنى الذي ذكره أبو أمامة في تفسير الآية، والواقع يؤيد ما ذهب إليه رضي الله عنه؛ حيث أن الخوارج أول من جسَّد الاختلاف والافتراق بين بين المسلمين عمليًا، بل هم أول ثمرة مرة للافتراق في هذه الأمة، فقد خرجوا على أئمة المسلمين وقاتلوهم، بل وكفروهم، وهذا بدوره كان سببًا كافيًا لوقوع الخلاف والفرقة بين المسلمين.

---

(١) الثعلبي، "الكشف والبيان"، ٣: ١٢٣، وينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ١: ٣٩٨.

(٢) الترمذي، "سنن الترمذي"، ٥: ٧٦، وقال: هذا حديث حسن، وأبو غالب اسمه: حزور، وأبو أمامة الباهلي اسمه: صدي بن عجلان وهو سيد باهلة.

(٣) الطبري، "جامع البيان"، ٧: ٩٣.

(٤) أبو داود، "سنن أبي داود"، باب: قتال الخوارج، ٧: ١٤٣.

(٥) محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، العظيم آبادي، "عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم"، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)، ١٣: ٧٨.

(٦) أبو داود، "سنن أبي داود"، باب: قتال الخوارج، ٧: ١٤٣.

والحاصل: أن أبا أمامة رضي الله عنه يرى أن هذه الآية في الخوارج؛ لكونهم كفروا بعد إيمانهم؛ ولهذا لما بكى عليهم رضي الله عنه عندما رأى رؤوسهم منصوبة على درج دمشق، قيل ما الذي يبكيك؟ قال: كانوا على ديننا ثم ذكر ما هم صائرون إليه غدا(١)، وفي رواية قال: هي رحمة رحمتهم إنهم كانوا مؤمنين فكفروا بعد إيمانهم(٢).

المطلب الثالث: قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً) [آل عمران: ١١٨]

أولًا: رواية أبي أمامة بأن الآية في الخوارج

أخرج ابن أبي حاتم بسنده قال: حدثنا أبو بدر عباد بن الوليد الغبري، ثنا محمد بن عباد الهنائي، ثنا حميد بن مهران المالكي الخياط قال: سألت أبا غالب: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ) قال: حدثني أبو أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: هم الخوارج(٣)، وأخرجه الطبراني(٤).

ثانيًا: أقوال المفسرين في تفسير الآية:

وردت عدة أقوال للمفسرين في تفسير هذه الآية، على النحو الآتي:

القول الأول: الخوارج، رواه أبو أمامة مرفوعًا(٥).

القول الثاني: المنافقون، وهو قول ابن عباس، والحسن البصري، وقتادة، والسدي، والربيع بن أنس، ومقاتل بن حيان، وعبد الملك ابن جُرَيْج(٦).

القول الثالث: اليهود، وهو قول مقاتل بن سليمان(٧).

القول الرابع: المشركون، وهو قول أنس رضي الله عنه(٨).

ثالثًا: أقوال المفسرين بعد السلف

ناقش الإمام الرازي الأقوال الواردة في الآية فقال: اختلفوا في أن الذين نهى الله المؤمنين عن مخالطتهم من هم؟ على أقوال: **الأول:** أنهم هم اليهود وذلك لأن المسلمين كانوا يشاوروهم في أمورهم ويؤانسونهم لما كان بينهم من الرضاع والحلف ظنا منهم أنهم وإن خالفوهم في الدين فهم ينصحون لهم في أسباب المعاش فنهاهم الله تعالى بهذه

---

(١) مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ نَصْرٍ الشافعي التِّرْمِذِيّ، "جزء فيه تفسير القرآن برواية أبي جعفر الترمذي"، تحقيق: حكمت بشير ياسين، ط١، مكتبة الدار: المدينة المنورة، (١٩٨٨م)، ص: ١٣١.

(٢) سبق تخريجه، وينظر: الثعلبي، "الكشف والبيان"، ٣: ١٢٣.

(٣) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٣/٧٤٢.

(٤) السيوطي، "الدر المنثور"، ٢: ٣٠٠، والطبراني في الكبير ٨: ٢٧١.

(٥) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٧٤٢، والسيوطي، "الدر المنثور"، ٢: ٣٠٠.

(٦) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٧٤٢، الطبري، "جامع البيان"، ٧: ١٤١، وما بعدها

(٧) مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، "تفسير مقاتل بن سليمان". ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ١: ٢٩٧.

(٨) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٧٤٣.

الآية عنه، وحجة أصحاب هذا القول؛ أن هذه الآيات من أولها إلى آخرها مخاطبة مع اليهود، فتكون هذه الآية أيضًا كذلك، **الثاني**: أنهم هم المنافقون، وذلك لأن المؤمنين كانوا يغترون بظاهر أقوال المنافقين، ويظنون أنهم صادقون، فيفشون إليهم الأسرار، ويطلعونهم على الأحوال الخفية، فالله تعالى منعهم عن ذلك، وحجة أصحاب هذا القول: أن ما بعد هذه الآية يدل على ذلك وهو قوله: **(وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ)** [آل عمران: ١١٩]، ومعلوم أن هذا لا يليق باليهود بل هو صفة المنافقين، ونظيره قوله تعالى في سورة البقرة: **(وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ)** [البقرة: ١٤]، **الثالث**: المراد به جميع أصناف الكفار والدليل عليه قوله تعالى: **(بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ)** فمنع المؤمنين أن يتخذوا بطانة من غير المؤمنين فيكون ذلك نهيا عن جميع الكفار وقال تعالى: **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء)** [الممتحنة: ١]، ومما يؤكد ذلك ما روي أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: هاهنا رجل من أهل الحيرة نصراني لا يعرف أقوى حفظًا ولا أحسن خطًا منه، فإن رأيت أن تتخذه كاتبًا، فامتنع عمر من ذلك وقال: إذن اتخذت بطانة من غير المؤمنين، فقد جعل عمر رضي الله عنه هذه الآية دليلًا على النهي عن اتخاذ بطانة، وأما ما تمسكوا به من أن ما بعد الآية مختص بالمنافقين فهذا لا يمنع عموم أول الآية، فإنه ثبت في أصول الفقه أن أول الآية إذا كان عامًا وآخرها إذا كان خاصًا لم يكن خصوص آخر الآية مانعا من عموم أولها[(١)]، وقال بنحوه الخازن[(٢)]، وعلق ابن كثير على هذا الأثر بقوله: "ففي هذا الأثر مع هذه الآية دليلٌ على أنّ أهل الذمة لا يجوز استعمالهم في الكتابة التي فيها استطالة على المسلمين، واطِّلاع على دواخل أمورهم التي يُخْشى أن يُفْشوها إلى الأعداء مِن أهل الحرب؛ ولهذا قال تعالى: **(لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ)** [آل عمران: ١١٨]"[(٣)].

واستدل القرطبي عند تفسيره لهذه الآية برواية أبي موسى الأشعري أنه استكتب ذميًا فكتب إليه عمر يعنفه وتلا عليه هذه الآية، وقدم أبو موسى الأشعري على عمر رضي الله عنهما بحساب فرفعه إلى عمر فأعجبه، وجاء عمر كتاب فقال لأبي موسى: أين كاتبك يقرأ هذا الكتاب على الناس؟ فقال: إنه لا يدخل المسجد، فقال لم! أجنب هو؟ قال: إنه نصراني، فانتهره وقال: لا تدنهم وقد أقصاهم الله، ولا تكرمهم وقد أهانهم الله، ولا تأمنهم وقد خونهم الله، وعن عمر رضي الله عنه قال: لا تستعملوا أهل الكتاب فإنهم يستحلون الرشا، واستعينوا على أموركم وعلى رعيتكم بالذين يخشون الله تعالى.... فلا يجوز استكتاب أهل الذمة، ولا غير ذلك من تصرفاتهم في البيع والشراء والاستنابة إليهم، قلت: وقد انقلبت الأحوال في هذه الأزمان باتخاذ أهل الكتاب كتبة وأمناء وتسودوا بذلك عند الجهلة الأغبياء من الولاة والأمراء[(٤)]، وقال بنحوه أبو حيان[(٥)].

---

(١) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٣٣٩/٨، وينظر: القاسمي، "محاسن التأويل"، ٢: ٣٩٢.

(٢) ينظر: الخازن، "لباب التأويل"، ١: ٢٨٩

(٣) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٢: ١٠٧.

(٤) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٤: ١٧٨.

(٥) ينظر: محمد بن يوسف الأندلسي، "البحر المحيط". ط٢، دار الكتب العلمية: بيروت، (٢٠٠٧م)، ٣: ٣١٦.

قال السمعاني عند تفسير هذه الآية: أي: خواص من غير أهل ملتكم[١]، وقال ابن عطية: نهى الله تعالى المؤمنين بهذه الآية عن أن يتخذوا من الكفار واليهود أخلاء يأنسون بهم في الباطن من أمورهم ويفاوضونهم في الآراء ويستنيمون إليهم[٢]، وجمع الشوكاني بين القولين بأنها في اليهود والمنافقين، فقال: والمعنى: أنها قد ظهرت البغضاء في كلامهم، لأنهم لما خامرهم من شدة البغض والحسد أظهرت ألسنتهم ما في صدورهم، فتركوا التقية، وصرحوا بالتكذيب، أما اليهود: فالأمر في ذلك واضح، وأما المنافقون: فكان يظهر من فلتات ألسنتهم ما يكشف عن خبث طويتهم، وهذه الجملة لبيان حالهم: **(وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ)**؛ لأن فلتات اللسان أقل مما تكنه الصدور، بل تلك الفلتات بالنسبة إلى ما في الصدور قليلة جدًا[٣]، وقال ابن عاشور: الآن إذ كشف الله دخائل من حول المسلمين من أهل الكتاب، أتم كشف، جاء موقع التحذير من فريق منهم، والتحذير من الاغترار بهم، والنهي عن الإلقاء إليهم بالمودة، وهؤلاء هم المنافقون، للإخبار عنهم بقوله: **(وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا)** [آل عمران: ١١٩] إلخ... وأكثرهم من اليهود، دون الذين كانوا مشركين من الأوس والخزرج، وهذا موقع الاستنتاج في صناعة الخطابة بعد ذكر التمهيدات والإقناعات، وحقه الاستئناف الابتدائي كما هنا[٤].

ومما سبق يظهر أن جمهور المفسرين يرون أن المقصود بالآية اليهود والنصارى والمنافقين، بينما أشار بعضهم إلى الخوارج، ومنهم الألوسي حيث قال: والحكم عام وإن كان سبب النزول خاصًا فإن اتخاذ المخالف وليًا مظنة الفتنة والفساد ولهذا ورد تفسير هذه البطانة بالخوارج[٥].

وأما القول الرابع المروي عن أنس بن مالك، وفي رواية أخرى في مسند الإمام أحمد عنه، عن النبي ﷺ، قال: لا تَنقُشوا في خواتيمكم عربيًّا، ولا تستضيئوا بنار المشركين، فذكروا ذلك للحسن، فقال: نعم، لا تنقشوا في خواتيمكم محمدًا، ولا تستشيروا المشركين في شيء من أموركم، قال الحسن :وتصديق ذلك من كتاب الله :**(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً)** [آل عمران: ١١٨][٦]، وقد انتقد ابن كثير المعنى الذي فسَّر به الحسنُ حديثَ أنس، فقال: وهذا التفسير فيه نظر[٧].

رابعًا: وجه تفسير أبي أمامة للآية بأنها في الخوارج

هذه الآية أيضًا فسرها الصحابي الجليل أبو أمامة رضي الله عنه أنها في الخوارج في حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والمقصود بالبطانة أي الخاصة، وهي مصدر، يسمى به الواحد والجمع، وبطانة الرجل

(١) السمعاني، "تفسير القرآن"، ١: ٣٥١، وينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم" ٢: ٩٢.

(٢) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ١: ٤٩٦.

(٣) الشوكاني، "فتح القدير"، ١: ٤٣٠.

(٤) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٤: ٦٢- ٦٣

(٥) محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". تحقيق: ماهر حبوش، ط١، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ٢: ٢٥٣.

(٦) ابن حنبل، "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، ١٨/١٩.

(٧) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ١٦٧ وما بعدها.

خاصته الذين يستبطنون أمره، وأصله من البطن الذي هو خلاف الظهر، وبطن فلان بفلان يبطن بطونا وبطانة إذا كان خاصًا[١]، ومعنى (من دونكم) أي: من سواكم[٢].

والذي يظهر والله أعلم أن الآية على العموم؛ وأشار لهذا المعنى القرطبي، قال رحمه الله: "نهى الله عز وجل المؤمنين بهذه الآية أن يتخذوا من الكفار واليهود وأهل الأهواء دخلاء وولجاء، يفاوضونهم في الآراء، ويسندون إليهم أمورهم، ويقال: كل من كان على خلاف مذهبك ودينك فلا ينبغي لك أن تحادثه"[٣]، فيظهر من هذا أن الآية عامة في جميع الكفار من اليهود والنصارى والمبتدعة، وغيرهم، ولكن ما رواه أبو أمامة مرفوعًا يخص هذا العموم بالخوارج؛ ووجه تخصيصه لهم بعدم اتخاذهم بطانة وخاصة للمؤمنين؛ هو خبثهم وسوء بطانتهم، ولكونهم يكفرون المسلمين بالكبائر، ويستبيحون دمائهم وأموالهم ونساءهم، ومن كانت هذه صفاتهم لا يمكن أن يُتخذوا أخلاء وأصفاء للمؤمنين.

ولعل وجه هذا التفسير أيضًا أن الخوارج أشد خطرًا، ولأن فتنتهم من أعظم الفتن؛ لأنهم في الظاهر يدعون أنهم من أهل الإيمان والدين والجهاد وإنكار المنكر، وفي الحقيقة يتصفون بسوء المعتقد وفساد الباطن، كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وقراءتكم مع قراءتهم وصيامكم مع صيامهم)[٤].

كما أنه لا يصح أن يتخذ الخوارج بطانة وخاصة للمؤمنين؛ لأنهم من أشر الخلق وأبغضهم لله، كما جاء في الحديث، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في الخوارج مع شدة عبادتهم: (هم شر الخلق والخليقة)[٥]، وقال أيضًا صلى الله عليه وسلم: (أنهم من أبغض خلق الله إليه)[٦]، ومن كانت هذه صفته لا يصح أن يتخذه المؤمنون خليلًا وصاحبًا.

المطلب الرابع: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]

أولًا: رواية أبي أمامة بأن الآية في الخوارج:

أخرج ابن أبي حاتم بسنده فقال: حدثنا أبو بدر عباد بن الوليد الغبري ثنا محمد بن عباد الهنائي ثنا حميد ابن مهران المالكي الخراط قال: سألت أبا غالب عن هذه الآية: **﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾**، حدثني أبو أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنهم الخوارج[٧]، والنحاس وابن مردويه[٨].

---

(١) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٤: ١٧٨.

(٢) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٤: ١٨٠.

(٣) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٤: ١٧٨.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) مسلم، "المسند الصحيح "، ٢: ٧٥٠.

(٦) مسلم، "المسند الصحيح "، ٢: ٧٤٩.

(٧) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٥: ١٤٢٩.

(٨) السيوطي، "الدر المنثور"، ٣: ٤٠٢، ٣: ١١٧، وزاد نسبته إلى: (النحاس وابن مردويه). وذكره ابن كثير في "تفسيره" ٢: ٢١٩.

ثانيًا: أقوال المفسرين في تفسير الآية

وردت عدة أقوال للسلف في تفسير هذه الآية، على النحو الآتي:

القول الأول: هم الخوارج روي هذا عن أبي غالب عن أبي أمامة مرفوعًا(١).

القول الثاني: هم أهل البدع والأهواء، وهو مروي عن أبي هريرة، وعمر مرفوعًا(٢)،(٣)، وبه قال أبو الأحوص وأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم(٤).

القول الثالث: هم اليهود والنصارى، روي هذا عن ابن عباس، وهو قول مجاهد بن جبر، والضحاك بن مزاحم، وقتادة، والسدي، ومقاتل بن سليمان(٥).

القول الرابع: إنهم اليهود خاصة، قاله مجاهد(٦).

ثالثًا: أقوال المفسرين بعد السلف

علق **ابن كثير** على رواية أبي هريرة فقال: لكن هذا إسناد لا يصح فإن عباد بن كثير متروك الحديث، ولم يختلق هذا الحديث، ولكنه وهم في رفعه، فإنه رواه سفيان الثوري عن ليث وهو ابن أبي سليم عن طاووس عن أبي هريرة في الآية أنه قال: نزلت في هذه الأمة، وعلق على رواية أبي أمامة فقال: وقال أبو غالب عن أبي أمامة في قوله: (وكانوا شيعا) قال هم الخوارج، وروي عنه مرفوعًا ولا يصح، ثم رجح الاستدلال بعموم الآية فقال: والظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفًا له، فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق، فمن اختلف فيه وكانوا شيعًا -أي فرقًا -كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات، فإن الله تعالى قد برأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مما هم فيه، وهذه الآية كقوله تعالى: **(شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ)** [الشورى: ١٣](٧)، ويرد أبو السعود على أصحاب القول الأول والثاني بقوله: "ويرده أنه صلى الله عليه وسلم مأمور بمؤاخذتهم والاعتذار بأن معنى لست منهم في شيء حينئذ أنت بريء منهم ومن مذهبهم وهم برآء منك يأباه التعليل المذكور {ثم ينبئهم} أي يوم القيامة {بما كانوا يفعلون} عبر عن إظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة في أنهما سببان للعلم تنبيها على أنهم

(١) السيوطي، "الدر المنثور"، ٣: ٤٠٢، ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٥: ١٤٢٩، وذكره السيوطي في "الدر المنثور" ٣: ١١٧، وزاد نسبته إلى: (النحاس وابن مردويه). وذكره ابن كثير في "تفسيره" ٢/ ٢١٩.

(٢) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، "المعجم الأوسط"، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، (القاهرة: دار الحرمين)، ١: ٢٠٧.

(٣) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، (مصر: السعادة، ١٩٧٤م)، ٤: ١٣٧، وسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، "الروض الداني (المعجم الصغير)"، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م)، ١: ٣٣٨.

(٤) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٢: ٣٦٧

(٥) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ١٢: ٢٦٩.

(٦) الماوردي، "النكت والعيون"، ٢: ١٩٢.

(٧) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٣٣٨

كانوا جاهليل بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته أي يظهر لهم على رءوس الأشهاد ويعلمهم أي شيء شنيع كانوا يفعلونه في الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه ما يليق به من الجزاء"[١].

وأشار إلى القول الثاني الإمام الخازن فقال: فعلى هذا يكون المراد من هذه الآية الحث على أن تكون كلمة المسلمين واحدة وأن لا يتفرقوا في الدين ولا يبتدعوا البدع المضلة[٢].

ورجح القول الثالث الإمام السمعاني فقال: وفي الآية أقوال، أظهر الأقاويل: أن المراد منهم اليهود والنصارى[٣].

واستدل بحديث: "أن اليهود افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة "، وبه قال الزمخشري واستدل بنفس الحديث[٤] قال الخطابي: في هذا الحديث دلالة على أن هذه الفرق غير خارجة من الملة والدين إذ جعلهم من أمته[٥].

بينما يرجّح ابنُ جرير والشوكاني استنادًا إلى دلالة العموم بأنّ الآيةَ عامة في كُل من فارق دين الله وفرّقه، فقال **ابن جرير:** "والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه بريء ممن فارق دينه الحق وفرقه، وكانوا فرقًا فيه وأحزابًا شيعًا، وأنه ليس منهم، ولا هم منه، لأن دينه الذي بعثه الله به هو الإسلام، دين إبراهيم الحنيفية، كما قال له ربه وأمره أن يقول: **(قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** [الأنعام: ١٦١]، فكان من فارق دينه الذي بعث به صلى الله عليه وسلم من مشرك ووثني يهودي ونصراني ومتحنف، مبتدع قد ابتدع في الدين ما ضل به عن الصراط المستقيم والدين القيم ملة إبراهيم المسلم، فهو بريء من محمد صلى الله عليه وسلم، ومحمد منه بريء، وهو داخل في عموم قوله: **(إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ)** [الأنعام: ١٥٩]"[٦]، **وقال الشوكاني:** وهذا هو الصواب لأن اللفظ يفيد العموم فيدخل فيه طوائف أهل الكتاب وطوائف المشركين وغيرهم ممن ابتدع من أهل الإسلام[٧].

والخوارج يدخلون في هذا المعنى دخولًا أوليًا؛ لاختلافهم في دين الله، وتفريقهم لجماعة المسلمين وتكفيرهم، جاء في تفسير المنار: "وَثَمَّ آثار رُويت عن بعض السلف بأنهم الحرورية أو الخوارج مطلقًا، ومراد قائليها إنهم منهم لا أن الآية فيهم وحدهم"[٨]، و"ظاهر القرآن يدل على أن كل من ابتدع في الدين بدعة من الخوارج وغيرهم فهو داخل في هذه الآية؛ لأنهم إذا ابتدعوا تجادلوا وتخاصموا وتفرقوا وكانوا شيعًا"[٩].

---

(١) محمد محمد بن مصطفى، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ٣: ٢٠٦

(٢) الخازن، "لباب التأويل"، ٢: ١٧٦

(٣) السمعاني، "تفسير القرآن"، ٤: ٢١٣.

(٤) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٢: ٨٢.

(٥) الخازن، "لباب التأويل"، ٢: ١٧٦.

(٦) الطبري، "جامع البيان"، ١٢/ ٢٦٩.

(٧) الشوكاني، "فتح القدير"، ٢: ٢٠٨.

(٨) محمد رشيد بن علي رضا، "تفسير المنار "، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م)، ٨: ١٨٩.

(٩) المرجع نفسه.

ومما سبق يتضح صحة ما ذهب إليه أبو أمامة في روايته؛ كون الخوارج ضمن العموم المقصود في الآية.

رابعًا: وجه تفسير أبي أمامة للآية بأنها في الخوارج

في هذه الآية حث للمؤمنين على أن تكون كلمتهم واحدة، وأن لا يتفرقوا في الدين ولا يبتدعوا البدع ما استطاعوا[١]، وقد روي عن أبي أمامة في تفسير هذه الآية كما سبق مرفوعًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم الخوارج، فما وجه هذا التفسير على صحة هذا الحديث مرفوعًا؟ وإن كان موقوفًا، فما السبب الذي جعل أبو أمامة رضي الله عنه يخصه بالخوارج؟ والإجابة على هذا تظهر في منهج الخوارج وعقائدهم التي اعتقدوها والتي كانت سببًا في تفريق دين الله، وتمزيق جماعة المسلمين، ومن هذه العقائد ما يلي:

أولًا: اعتقادهم بتكفير مرتكب الكبائر، فالخوارج يقولون بكفر المسلم بكل ذنب، أو بكل ذنب كبير[٢] "إذ إنهم يعتقدون أن مَن أخلَّ بأي أمر من أمور الدين، فإنه يُسلب منه اسم الإيمان بالكلية، ويُسمى كافرًا ويستحق الخلود في النار وتجري عليه في الدنيا أحكام الكفار، فيكون حلال الدم والمال"[٣]، وهذا الاعتقاد الذي انتهجه الخوارج أخرج قسمًا كبيرًا جدًا من المسلمين؛ لأن المسلم ليس معصومًا من الوقوع في المعاصي والذنوب، وفي الحديث «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»[٤].

ثانيًا: تكفيرهم الإمامين عثمان بن عفان وعلي ابن أبي طالب رضي الله عنهما، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكان شيطان الخوارج مقموعًا لما كان المسلمون مجتمعين في عهد الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان فلما افترقت الأمة في خلافة علي رضي الله عنه وجد شيطان الخوارج موضع الخروج فخرجوا وكفروا عليًا ومعاوية ومن والاهما فقاتلهم أولى الطائفتين بالحق علي بن أبي طالب"[٥].

وقال الشهرستاني بعد تعداده لكبائر فرق الخوارج: "ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما ويقدمون ذلك على كل طاعة"[٦].

وهذا الاعتقاد منهم أدى إلى فتنة كبيرة بين المسلمين، واستحلال لدمائهم، وتفريق لكلمتهم؛ ومن هنا يظهر وجه من قال بأن الخوارج هم المقصودون بقوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا)** [الأنعام: ١٥٩].

ثالثًا: القول بالخروج على الإمام إذا كان جائرًا، وهذا الاعتقاد هو من أخطر معتقداتهم؛ لأنهم استحلوا به الدماء وفرقوا به جماعة المسلمين، قال ابن تيمية: "وبهذا الوجه صارت الخوارج تستحل السيف على أهل القبلة، حتى قاتلت عليًا وغيره من المسلمين، وكذلك من وافقهم في الخروج على الأئمة بالسيف"[٧].

---

(١) ينظر: نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، "بحر العلوم". (بيروت: دار الفكر)، ١: ٤٩٨.

(٢) ينظر: شرح الطحاوية، الأوقاف السعودية ص: ٢٩٨.

(٣) أحمد بن عطية بن علي الغامدي، "الإيمان بين السلف والمتكلمين"، (ط١، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠٢م)، ص: ٨٠.

(٤) الترمذي، "سنن الترمذي"، ٤: ٦٥٩.

(٥) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ١٩: ٨٩.

(٦) الشهرستاني، "الملل والنحل"، ١: ١١٥.

(٧) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية"، تحقيق: محمد رشاد سالم، (ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٦ م)، ٤: ٥٣٦.

والخلاصة أن هذه المعتقدات التي اعتقدها الخوارج كانت من الأسباب العظيمة التي فرقت الدين، ومزقت جماعة المسلمين، واستحلت دماءهم وأموالهم، فلا غرو بعد هذا أن يرى الصحابي الجليل أبو أمامة رضي الله عنه أن قوله عز وجل: **(إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا)** [الأنعام: ١٥٩] أن المراد بهؤلاء المفرقين هم الخوارج.

المطلب الخامس: قوله تعالى: **(رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ)** [الحجر: ٢]

أولًا: رواية أبي أمامة بأن الآية في الخوارج

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن زكريا بن يحيى صاحب القضيب قال: سألت أبا غالب رضي الله عنه عن هذه الآية **{ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ }** فقال: حدثني أبو أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: انها نزلت في الخوارج حين رأوا تجاوز الله عن المسلمين وعن هذه الأمة والجماعة قالوا: يا ليتنا كنا مسلمين[١]، وروي عن يزيد بن صهيب الفقير، قال: كنا عند جابر بن عبد الله، فذكر الخوارج، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: «إن ناسًا من أمتي يعذبون بذنوبهم، فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا، ثم يعيرهم أهل الشرك، فيقولون: ما نرى ما كنتم فيه من تصديقكم نفعكم، فلا يبقى موحد إلا أخرجه الله من النار»، ثم قرأ رسول الله – صلى الله عليه وسلم: { **{ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ** }[٢].

ثانيًا: أقوال المفسرين في تفسير الآية

وردت أقوال للسلف في تفسير هذه الآية، على النحو الآتي:

القول الأول: إنها نزلت في الخوارج، رواه أبو أمامة رضي الله عنه مرفوعًا، وروي عن يزيد بن صهيب الفقير[٣].

القول الثاني: إنها نزلت في المشركين، وهو مروي عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس، وأنس بن مالك وأبي العالية الرِّياحِيّ وإبراهيم [النخعي][٤].

ثالثًا: أقوال المفسرين بعد السلف

ذكر ابن كثير عدة روايات واستدل بها على أن المراد الجهنميين[٥]، ولم أقف على روايات في كتب أهل التفسير من المتأخرين تفيد بأنها نزلت في الخوارج أو المشركين، وتناول أهل التفسير بعض الأقوال عن الوقت الذي يودُّ فيه الذين كفروا لو كانوا مسلمين وهي: الأول: عند معاينة الموت في الدنيا، والثاني: عند معاينة أهوال يوم القيامة، والثالث: عند دخولهم النار ومعرفتهم بدخول المؤمنين الجنة، وعلَّق ابنُ عطية على القول الثاني بقوله: "وهذا بيِّن؛ لأنّ حُسْن حال المسلمين ظاهر فَيُوَدُّ، وعلق على القول الثالث بقوله: واحتج لهذا القول بحديث رُوي في هذا من طريق أبي موسى الأشعري، وهو أنّ الله تعالى إذا أدخل عصاة المسلمين النارَ نظر إليهم الكفار، فقالوا: أليس

(١) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٧: ٢٢٥٧، والسيوطي، "الدر المنثور"، ٥: ٦٥.

(٢) أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، "سنن النسائي الكبرى"، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية: (١٩٩١م)، ١٠: ١٤١.

(٣) ينظر: ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٧: ٢٢٥٧، السيوطي، "الدر المنثور"، ٥:٦٥ والمرجع السابق.

(٤) ينظر: السيوطي، "الدر المنثور" ٥: ٦٥، والطبري، "جامع البيان"، ١٤: ٩ والبيهقي في البعث ٨٢.

(٥) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٤: ٤٥٠

هؤلاء مِن المسلمين؟ فماذا أغنت عنهم: لا إله إلا الله؟ قال: فيغضب الله تعالى لقولهم، فيقول: أخرِجوا مِن النار كل مسلم، قال رسول الله ﷺ: «فحينئذٍ يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين، وانتقد القولَ الأول مستندًا إلى الدلالة العقلية قائلًا: وفيه نظر؛ إذ لا يقين للكافر حينئذٍ بحُسْن حال المسلمين"(١).

رابعًا: وجه تفسير أبي أمامة للآية بأنها في الخوارج

روى أبو أمامة خبرًا مرفوعًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية «نزلت في الخوارج حين رأوا تجاوز الله عن المسلمين وعن الأمة والجماعة، قالوا: يا ليتنا كنا مسلمين(٢)، ووجه هذا التفسير من حيث الآتي:

إن هذا الخبر فيه تصريح بتكفير الخوارج، وهو رأي جماعة من العلماء كما سيأتي، وهل هم مسلمون أم كفار، وإن كانوا كفارًا فما وجه تكفيرهم؟ على قولين: **أحدها**: إن الخوارج كفار، وهذا القول رواية عن الإمام الشافعي، ورواية عن الإمام مالك وطائفة من أهل الحديث(٣)، وهو قول ابن العربي(٤)، ومال إليه السبكي(٥)، واستظهره أبو العباس القرطبي(٦).

قال القاضي أبو بكر بن العربي: "الصحيح أنهم كفار لقوله صلى الله عليه وسلم: (يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَام) ولقوله: (لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْل عَاد)، وَفِي لَفْظ (ثَمُود)، وكل منهما إنما هلك بالكفر، وبقوله: (هُمْ شَرُّ الْخَلْق)، ولا يوصف بذلك إلا الكفار، ولقوله: (إِنَّهُمْ أَبْغَضُ الْخَلْق إِلَى اللَّه تَعَالَى)، وحكمهم على كل من خالف معتقدهم بالكفر والتخليد في النار فكانوا هم أحق بالاسم منهم"(٧).

وقال السبكي في فتاويه: "احتج المكفرون للشيعة والخوارج بتكفيرهم لأعلام الصحابة – رضي الله عنهم – وتكذيب النبي – صلى الله عليه وسلم – في قطعه لهم بالجنة، وهذا عندي احتجاج صحيح فيمن ثبت عليه تكفير أولئك"(٨).

وقال أبو العباس القرطبي: "والقول بتكفيرهم أظهر في الحديث"(٩)، واستدلوا على هذا القول بالأحاديث الواردة في حق الخوارج ومن ذلك: حديث عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ

(١) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ٢٧٢ والخازن، "لباب التأويل"، ٣: ٤٧

(٢) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٧: ٢٢٥٧.

(٣) ينظر: ابن قدامة، "المغني لابن قدامة" ١٢: ٢٣٩.

(٤) ينظر: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي، "عارضة الأحوذي"، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٩: ٣٨.

(٥) ينظر: علي بن عبد الكافي السبكي، "فتاوى السبكي"، (دار المعارف)، ٢: ٥٦٩.

(٦) ينظر: أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو – وآخرون، (ط١، بيروت: دار ابن كثير، ودمشق: دار الكلم الطيب، ١٩٩٦ م)، ٣: ١١٠.

(٧) ابن العربي، "عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي" ٩: ٣٨.

(٨) السبكي، "فتاوى السبكي"، ٢: ٥٦٩.

(٩) ينظر: القرطبي، "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"، ٣: ١١٠.

السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ،...»[1]، وحديث ذي الخويصرة عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم: إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ،...)[2].

والحاصل: إنه يمكن أن يقال أن من ضمن الأدلة التي يستدل بها على تكفير الخوارج – والله أعلم – هي قوله تعالى: **(رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِين)** [الحجر: ٢]، وفق رواية أبي أمامة رضي الله عنه: أنها نزلت في الخوارج[3].

المطلب السادس: قوله تعالى: **(فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِين)** [الصف: ٥]

أولًا: رواية أبي أمامة بأن الآية في الخوارج

روى ابن جرير فقال: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا العوام، قال: ثنا أبو غالب، عن أبي أمامة في قوله: **(فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ)** قال: هم الخوارج[4]، وفي تفسير سعيد بن منصور عن مصعب بن سعد قال: "قلت لأبي: **(الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)** [الكهف: ١٠٤]، أهم الحرورية؟ قال: لا، أولئك أصحاب الصوامع، ولكن الحرورية الذين قال الله: **(فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ)**[5].

ثانيًا: أقوال المفسرين في تفسير الآية:

وردت عدة أقوال للسلف في المعنِيّ بهذه الآية، على النحو الآتي:

القول الأول: إنهم الخوارج، قاله أبو أمامة[6] وقال سعد بن أبي وقاص: هم الحرورية[7] والمعنيان متقاربان؛ لأن الحرورية من أسماء الخوارج.

القول الثاني: إنهم المنافقون[8].

---

(١) البخاري، "الجامع المسند الصحيح"، ٦: ١٩٧، ومسلم، "المسند الصحيح"، ٢: ٧٤٦.

(٢) البخاري، "الجامع المسند الصحيح"، ٤: ٩١، ومسلم، "المسند الصحيح"، ٢: ٧٤٠.

(٣) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٧: ٢٢٥٧، السيوطي، "الدر المنثور"، ٥: ٦٥.

(٤) الطبري، "جامع البيان"، ٢٢: ٦١٢.

(٥) رواه عبد الله بن أحمد في السنة ٢: ٦٤١، وفيه الخوارج بدل من الحرورية، ورواه الحاكم في المستدرك ٢: ٣٧٠، والطبري، "جامع البيان"، ١٦: ٣٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ٥: ٤٦٥.

(٦) الطبري، "جامع البيان"، ٢٢: ٦١٢، مكي بن أبي طالب الأندلسي القرطبي المالكي، "الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه"، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، (ط١، الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة –كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٨م)، ١١: ٧٤٣٩.

(٧) مكي، "الهداية إلى بلوغ النهاية"، ١١: ٧٤٣٩، ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ٣٠٢، وينظر: الماوردي، "النكت والعيون"، ٥: ٥٢٩، العز بن عبد السلام، "تفسير القرآن"، ٣: ٣١٤.

(٨) ينظر: الماوردي، "النكت والعيون"، ٥: ٥٢٩، وعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، "تفسير القرآن"، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٦م)، ٣: ٣١٤.

القول الثالث: إنه عام[١].

ثالثًا: أقوال المفسرين بعد السلف

تناول جمهور المفسرين معنى الآية بقولهم: أمالها عن الحق، يعني أنهم لما تركوا الحق بإيذاء نبيهم أمال الله قلوبهم عن الحق[٢]، وقال ابن عطية بعد نقله الأقوال الواردة في الآية: المعنى: "إنهم أشباههم في أنهم لما زاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ"[٣]، وقال ابن عاشور: "فيكون المقصود الأهم من القصة هو ما تفرع على ذكرها من قوله: فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم، ويناسب أن تكون هذه الآية تحذيرًا من مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وعبرة بما عرض لهم من الهزيمة يوم أحد لما خالفوا أمره من عدم ثبات الرماة في مكانهم، وقد تشابهت القصتان في أن القوم فروا يوم أحد كما فر قوم موسى يوم أريحا، وفي أن الرماة الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يبرحوا مكانهم «ولو تخطفنا الطير» وأن ينضحوا عن الجيش بالنبال خشية أن يأتيه العدو من خلفه لم يفعلوا ما أمرهم به وعصوا أمر أميرهم عبد الله بن جبير وفارقوا موقفهم طلبًا للغنيمة فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين يوم أحد، والواو على هذا الوجه عطف تحذير مأخوذ من قوله: فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم على النهي الذي في قوله: **(لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ)** [الصف: ٢] الآية، ويتبع ذلك تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم على ما حصل من مخالفة الرماة حتى تسببوا في هزيمة الناس... والزيغ: الميل عن الحق، أي لما خالفوا ما أمرهم رسولهم جعل الله في قلوبهم زيغا، أي تمكن الزيغ من نفوسهم فلم ينفكوا عن الضلال، وجملة والله لا يهدي القوم الفاسقين تذييل، أي وهذه سنة الله في الناس فكان قوم موسى الذين آذوه من أهل ذلك العموم"[٤].

ولعلنا نجمع بين تفسير هذه الآية والآية التي في الموضع الأول من سورة آل عمران: **(فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ)** [آل عمران: ٧] والزيغ والإزاغة معان متقاربة من صفات الخوارج.

وقد ربط القرطبي بين الآيتين: فقال: "قوله تعالى: **(فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ)** الذين رفع بالابتداء، والخبر" فيتبعون ما تشابه منه"، والزيغ الميل، ومنه زاغت الشمس، وزاغت الأبصار، ويقال: زاغ يزيغ زيغًا إذا ترك القصد، ومنه قوله تعالى: **(فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ)**، وهذه الآية تعم كل طائفة من كافر وزنديق وجاهل وصاحب

(١) ينظر: الماوردي، "النكت والعيون"، ٥: ٥٢٩، العز بن عبد السلام، "تفسير القرآن"، ٣: ٣١٤.

(٢) ينظر: البغوي، "معالم التنزيل"، ٥/ ٧٩، وابن الجوزي، "زاد المسير"، ٤: ٢٧٨ والرازي، "مفاتيح الغيب" ونسبه لابن عباس ٢٩/ ٥٢٨ والقرطبي، "الجامع لأحكام القرآن""، ١١٨ ٨٢ وعبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (١٤١٨هـ)، ٥: ٢٠٨، والنسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل". تحقيق: يوسف علي بديوي، (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ٣: ٤٧٥، ومحمد بن أحمد بن محمد بن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل". تحقيق: محمد بن سيدي محمد مولاي، (ط١، بيروت: دار الضياء، ٢٠١٣م)، ٢: ٣٧١، الخازن، "لباب التأويل"، ٤/ ٢٨٦ والشوكاني، "فتح القدير"، ٥: ٢٦٢.

(٣) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ٣٠١

(٤) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨/ ١٢٦

بدعة، وإن كانت الإشارة بها في ذلك الوقت إلى نصارى نجران، وقال قتادة في تفسير قوله تعالى: **(فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ)**: إن لم يكونوا الحرورية وأنواع الخوارج فلا أدري من هم"(١)، وكذلك الشاطبي قال في الاعتصام: "ثم فسر سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في رواية سعيد بن منصور أن ذلك بسبب الزيغ الحاصل فيهم، وذلك قوله: **(فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ)**، وهو راجع إلى آية آل عمران في قوله: **(فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ)** الآية، فإنه رضي الله عنه أدخل الحرورية في الآيتين بالمعنى، وهو الزيغ في إحداهما، والأوصاف المذكورة في الأخرى؛ لأنها فيهم موجودة"(٢).

رابعًا: وجه تفسير أبي أمامة للآية بأنها في الخوارج

معنى زاغوا في الآية: أي: مالوا عن الحق(٣)، ولفظ الزيغ لا يستعمل إلا في الزيغ عن الحق دون الباطل(٤)، وهذه الصفة من الصفات الملازمة للخوارج وهي الزيغ والميل عن الحق اتباعًا لأهوائهم؛ ولهذا أكدها أيضًا الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقد روى عنه أنه قال: "الحرورية قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم"(٥).

وأشار ابن عطية وهو يبين وجه تفسير الآية بأنها في الخوارج والحرورية وبين قوم موسى عليه السلام الذين ذكروا في الآية؛ فقال: "المعنى: أنهم أشباههم في أنهم لما زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ"(٦).

وقال الشاطبي: "وكذلك آية الصف؛ لأنها خاصة بقوم موسى عليه السلام ومن هنا كان سعد يسميهم الفاسقين – أعني الحرورية؛ لأن معنى الآية واقع عليهم، وقد جاء فيها: **(وَاللَّهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِين)**، والزيغ أيضًا كان موجودًا فيهم، فدخلوا في معنى قوله: **(فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ)**"(٧).

ويجب أن يلاحظ أن هذه الآية ليست خاصة بالخوارج، بل تعم كل من اتصف بهذه الأوصاف التي أصلها الزيغ، وهو الميل عن الحق اتباعًا للهوى؛ وإنما فسرها سعد رضي الله عنه بالحرورية؛ لأنه إنما سئل عنهم، على الخصوص والله أعلم؛ لأنهم من أول من ابتدع في دين الله، فلا يقتضي ذلك تخصيصًا(٨).

وأما وجه تفسير أبي أمامة رضي الله عنه وتأويله لهذه الآية بأنها في الخوارج؛ فلعله يقصد ما كانوا عليه من الضلال والانحراف والفهم السقيم لكلام الله عز وجل حتى زاغوا عن القرآن الذي هو – في الإساس – هدى للمتقين؛ بسبب ما اتصفوا به من هذه الصفات المتعلقة بعدم فهمهم وفقههم لكلام الله عز وجل، يقول ابن حزم رحمه الله: "لكن أسلاف الخوارج كانوا أعرابا قرؤا القرآن قبل أن يتفقهوا في السنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن فيهم أحد من الفقهاء لا من أصحاب ابن مسعود، ولا أصحاب عمرو ولا أصحاب علي،

(١) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٤: ١٣.

(٢) إبراهيم بن موسى مد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، "الاعتصام"، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى)، ١: ٩٨.

(٣) ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٤: ٢٧٨.

(٤) الماوردي، "النكت والعيون"، ٥: ٥٢٨.

(٥) ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ٧: ٢٣٩٢، السيوطي، "الدر المنثور"، ٥: ٤٦٥.

(٦) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ٣٠٢.

(٧) الشاطبي، "الاعتصام"، ١: ٩٩.

(٨) ينظر: الشاطبي، "الاعتصام"، ١: ٩٩-١٠٠).

ولا أصحاب عائشة، ولا أصحاب أبي موسى، ولا أصحاب معاذ بن جبل، ولا أصحاب أبي الدرداء، ولا أصحاب سلمان، ولا أصحاب زيد، وابن عباس وابن عمر، ولهذا تجدهم يكفر بعضهم بعضًا عند أقل نازلة تنزل بهم، من دقائق الفتيا وصغارها فظهر ضعف القوم وقوة جهلهم"(١).

ومما يدل على زيغهم، هو أخذهم بظواهره بل وإلحادهم فيه واستدلالهم ببعض آياته وتحريفها لنصرة باطلهم، وهذا يظهر جليًا فيما حصل منهم في قضية التحكيم المشهورة(٢)، وقولهم أن عليًا حكَّم الرجال، والله يقول: (إن الحكم إلا لله) فاحتجوا بهذه الآية على تكفير علي رضي الله عنه وبقية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أنهم استدلوا بقوله عز وجل: **(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُون)** [المائدة: ٤٤] على كفر من حكم بغير الحق مطلقًا، ومن هنا كفروا الخلفاء الراشدين كعثمان وعلي وغيرهما؛ زعمًا منهم أنهم قد حكموا الرجال في دين الله، ولهذا قالوا في علي رضي الله عنه: أنه حكم الرجال في دين الله، ومن حكم الرجال في دين الله فقد حكم بغير ما أنزل الله فيكون كافرا، ومن تولى الكافر فهو كافر؛ لقوله تعالى: **(ث وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ)** [المائدة: ٥١]، ومن هنا يظهر جهلهم بكتاب الله عز وجل وزيغهم عنه، والله أعلم.

ومن جماليات هذا البحث أن أول رواية فيه لأبي أمامة عن الزيغ في سورة آل عمران، وآخر رواية فيه لأبي أمامة عن الزيغ في صورة الصف، وما بينهما صفات تشترك فيها الخوارج مع بقية الطوائف المنحرفة.

الخاتمة:

خلُص البحث إلى العديد من النتائج والتوصيات، أهمها:

١- تعود نشأة الخوارج وظهورهم إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام.

٢- واقع الصحابي له أثر في تفسيره للآيات القرآنية.

٣- لكون أبي أمامة شهد مع علي بن أبي طالب معركة صفين، وعاصر الخوارج فقد نزّل هذه الآيات عليهم.

٤- الآيات التي نزّلها أبو أمامة في الخوارج، فسرها غيره من السلف بأنها في اليهود أو النصارى أو المنافقين؛ لاشتراكهم في الصفات الواردة في الآيات، ويمكن الجمع بين جميع الأقوال.

توصيات البحث:

دراسة تفسير الصحابة رضي الله عنهم، وتنزيلها على واقعهم، والنظر في الأحداث التاريخية وأثرها على تفاسيرهم.

المصادر والمراجع:

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن محمد أبي حاتم. "*تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم*". تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط٣، مكتبة نزار: السعودية، (١٤١٩هـ).

ابن الجوزي، عبد الرحمن علي محمد الجوزي. "*زاد المسير في علم التفسير*". ط٣، المكتب الإسلامي: بيروت، (١٤٠٤هـ).

ابن العربي، محمد عبد الله أبو بكر بن العربي. "*عارضة الأحوذي*". دار الكتب العلمية: بيروت.

(١) ابن حزم، "الفصل في الملل والأهواء والنحل" ٤: ١٢١.

(٢) ينظر: الصنعاني، "مصنف عبد الرزاق الصنعاني" ١٠: ١٥٨، و"تاريخ الإسلام" ت تدمري ٣: ٥٨٩.

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم الحراني. "*منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية*". تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: (١٩٨٦م).

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم الحراني. "*مجموع الفتاوى*". عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة النبوية، السعودية، (١٩٩٥م).

ابن حجر، أحمد علي حجر. "*فتح الباري شرح صحيح البخاري*". دار المعرفة: بيروت، (١٣٧٩هـ).

ابن حجر، أحمد علي حجر. "*نزهة النظر*". تحقيق: أ. د. عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ط٢، الناشر: (بدون) (٢٠٠٨م).

ابن حجر، أحمد علي حجر. "*الإصابة في تمييز الصحابة*". تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت (١٤١٥هـ).

ابن زمنين، محمد عبد الله عيسى محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي. "*تفسير القرآن العزيز*". تحقيق: أبو عبد الله حسين عكاشة، ط١، الفاروق الحديثة: القاهرة، (٢٠٠٢م).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور. "*التحرير والتنوير* ". الدار التونسية للنشر: تونس.

ابن عبدالبر، يوسف عبد الله بن عبد البر. "*الاستيعاب في معرفة الأصحاب*". تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل: بيروت، (١٩٩٢م)

ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر. "*تاريخ دمشق*". تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: (٩٩٥ م).

ابن عطية، أبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي. "*المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*". تحقيق: الرحالة الفاروق وآخرين، ط٢، دار الخير: دمشق، (٢٠٠٧م).

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، الشهير بابن قدامة المقدسي. "*المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني*". (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ).

ابن كثير، محمد بن إسماعيل بن كثير. "*تفسير القرآن العظيم*". تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الأنصاري. "*لسان العرب*". ط٦، دار صادر: بيروت، (٢٠٠٨م).

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى. "*تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*". دار إحياء التراث العربي: بيروت.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. "*البحر المحيط*". ط٢، دار الكتب العلمية: بيروت، (٢٠٠٧م).

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني. "*سنن أبي داود*". تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، ط١، دار الرسالة العالمية: (٢٠٠٩م).

الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري. "*تهذيب اللغة*". تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (٢٠٠١م).

الأشعري، علي بن إسماعيل الأشعري. "*الإبانة عن أصول الديانة*". تحقيق: د. فوقية حسين محمود، ط١، دار الأنصار: القاهرة، (١٣٩٧هـ)

الأصبهاني، أحمد بن عبد الله الأصبهاني. "*معرفة الصحابة*". تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط١، دار الوطن للنشر: الرياض، (١٩٩٨م).

الأصبهاني، أحمد بن عبد الله الأصبهاني. "*حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*". السعادة: مصر، (١٩٧٤م).

الألوسي، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الألوسي. "*روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*". تحقيق: ماهر حبوش، ط١، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي. "*صحيح البخاري*". تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة: (١٤٢٢هـ).

البربهاري، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري. "*شرح السنة*". بدون.

البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي. "*معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي*". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (١٤٢٠هـ).

بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. "*مسند الإمام أحمد بن حنبل*". تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة: (٢٠٠١م).

البيضاوي، عبد الله عمر محمد الشيرازي البيضاوي. "*أنوار التنزيل وأسرار التأويل*". تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (١٤١٨هـ).

الترمذي، مُحَمَّدُ أَحْمَدَ نَصْرٍ الشافعي التِّرْمِذِيّ. "*جزء فيه تفسير القرآن برواية أبي جعفر الترمذي*". تحقيق: حكمت بشير ياسين، ط١، مكتبة الدار: المدينة المنورة، (١٩٨٨م).

الترمذي، محمد عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي. "*الجامع الكبير*". تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الرسالة العالمية: بيروت، (٢٠٠٩هـ).

الثعلبي، أحمد محمد إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق. "*الكشف والبيان عن تفسير القرآن*". تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (٢٠٠٢م).

الذهبي، محمد أحمد الذهبي، "*تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*". تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي: بيروت، (١٩٩٣م).

الذهبي، محمد أحمد الذهبي، "*سير أعلام النبلاء*". تحقيق شعيب الأرناؤوط ط٣، مؤسسة الرسالة: (١٩٨٥م).

الرازي، مُحَمَّد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الشافعي الرَّازِي، "*مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير* ". ط٣، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (١٤٢٠هـ).

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. "*البرهان في علوم القرآن*". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه: (١٩٥٧).

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله. "*الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*". ط٣، دار الكتاب العربي: بيروت، (١٤٠٧هـ).

السبكي، علي بن عبد الكافي السبكي. "*فتاوى السبكي*". دار المعارف.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي. "*بحر العلوم*". دار الفكر: بيروت.

السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني. "*تفسير القرآن*". تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، دار الوطن: الرياض، (١٩٩٧م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. "*الدر المنثور*". دار الفكر: بيروت.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي. "*الموافقات*". تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، دار ابن عفان: (١٩٩٧م).

الشاطبي، إبراهيم بن موسى مد اللخمي الغرناطي. "*الاعتصام*". المكتبة التجارية الكبرى: مصر.

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني. "*الملل والنحل*". مؤسسة الحلبي.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني. "*فتح القدير*". تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، ط١، دار ابن حزم: بيروت، (٢٠١٤م).

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام الصنعاني. "*تفسير عبدالرزاق الصنعاني*". ط١، دار الكتب العلمية: بيروت.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم الطبراني. "*المعجم الأوسط*". تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين: القاهرة.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم الطبراني. "*الروض الداني (المعجم الصغير)*". تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، ط١، المكتب الإسلامي: بيروت، (١٩٨٥م).

الطبري، محمد جرير الطبري. "*جامع البيان عن تأويل أي القرآن*". تحقيق: أحمد عبدالرزاق وآخرين، ط٢، دار السلام: (٢٠٠٧م).

الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك المعروف بالطحاوي. "*تخريج العقيدة الطحاوية*". شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، المكتب الإسلامي: بيروت، (١٤١٤هـ).

الطوسي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي. "*إلجام العوام من علم الكلام ضمن القصور العوالي من رسائل الإمام الغزالي*". ط١، دار المنهاج: جده، (٢٠١٧م).

عبدالرحمن بن عادل المشد. "*المفسرون من الصحابة*". ط١، مركز تفسير للدراسات القرآنية: الرياض، (١٤٣٧هـ).

العز بن عبدالسلام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي. "*تفسير القرآن*". تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ط١، دار ابن حزم: بيروت، (١٩٩٦م).

العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، العظيم آبادي. "*عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم*". ط٢، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٥هـ).

الغامدي، أحمد بن عطية بن علي الغامدي. "*الإيمان بين السلف والمتكلمين*". ط١، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، (٢٠٠٢م)،

الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي. "*كتاب العين*". تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي. "*محاسن التأويل*". تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٨هـ).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. "*الجامع لأحكام القرآن*". تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة: (٢٠١٣م).

القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي. "*المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم*". تحقيق: محيي الدين ديب ميستو – وآخرون، ط١، دار ابن كثير: بيروت، دار الكلم الطيب: دمشق، (١٩٩٦م).

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. "*النكت والعيون*". دار الكتب العلمية: بيروت.

محمد رشيد بن علي رضا. "*تفسير المنار*". الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر، (١٩٩٠م).

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. "*المسند الصحيح*". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

مقاتل، مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي. "*تفسير مقاتل بن سليمان*". ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

مكي المالكي، مكي بن أبي طالب الأندلسي القرطبي المالكي. "*الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه*". تحقيق: جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، ط١، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية: الشارقة، (٢٠٠٨م).

النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي. "*سنن النسائي الكبرى*". تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٩٩١م).

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي. "*تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل*". تحقيق: يوسف علي بديوي، ط١، دار الكلم الطيب: بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. "*المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*". ط٢، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (١٣٩٢هـ).

النيسابوري، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري. "*كتاب تفسير القرآن*". تحقيق: سعد بن محمد السعد، ط١، دار المآثر: المدينة النبوية، (٢٠٠٢م).

الهروي القاري، علي بن (سلطان محمد)، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري. "*مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*". تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية: بيروت، (٢٠٠١م).

الهروي، عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي. "*ذم الكلام وأهله*". تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، ط١، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، (١٩٩٨م).

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي. "*الوسيط في تفسير القرآن المجيد*". ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م).